من أعلام القضاة

الشيخ العلامة القاضي أبو عبد الله صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل شيخ
1387هـ - 1372هـ

بقلم حفيده فضيلة الشيخ الدكتور
صالح بن إبراهيم بن صالح آل شيخ *

الحمد لله الذي فضل أهل العمل والإيمان ، والصلاة والسلام على المبعوث بالهدى والبيان والقرآن ، محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ، أما بعد . . فهذه كلمات مختصرة في سيرة العالم

---

*صالح بن إبراهيم بن صالح بن عبد العزيز آل شيخ تخرج من كلية الشريعة بالرياض ـ حصل على درجة الماجستير والدكتوراه في الفقه المقارن من المعهد العالي للقضاء ، يعمل قاضياً في المحكمة المستعجلة بالرياض .

الورع الشيخ صالح بن عبد العزيز آل شيخ ، الذي عرف بعلمه وفضله واشتهر بقضائه وغيرته على محارم الله .

نسبه

هو الشيخ العلامة القاضي أبو عبد الله صالح بن عبد العزيز بن عبدالرحمن ابن حسين بن الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله تعالى رحمة واسعة . . .

مولده ونشأته

ولد ببلدة السلمية وهي إحدى بلدان محافظة الخرج جنوب الرياض عام 1287هـ .
وتوفي والده وعمره سبع سنوات في مدينة الخرج ، حيث كان جده الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ حسين يشغل منصب القضاء في مدينة الخرج للإمام تركي بن عبد الله ـ رحمة الله رحمة واسعة ـ ، ثم لابنه فيصل ـ رحمه الله ـ ، فلما توفي والده انتقل مع والدته إلى مدينة الرياض ، نشأ في كفالة ابن عمه الشيخ حسن ابن الشيخ حسين ـ رحمه الله ـ الذي تزوج أمه بعد وفاة أبيه ، فنشأ في بيت عمه نشأة صالحة ، وأقرأه القرآن حتى أتم حفظه ،وقرأ عليه مبادئ العلوم ومختصرات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .

ولما بلغ سن الرشد تزوج واستقل بنفسه ، وأخذ بأسباب الرزق في البيع والشراء ، فوفق في ذلك ووسع له في الرزق ، ولم يشغله هذا عن الاستمرار في طلب العلم والجد في تحصيله .

مشايخه

قرأ على الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ولازمه ملازمة تامة ، وأخذ عنه كثيراً من العلوم ، وقرأ منهاج السنة لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحراني من أوله إلى آخره .
وقرأ على الشيخ حمد بن فارس في الفرائض والعربية ،وعلى الشيخ عبد الله الخرجي ، [1] والشيخ محمد بن محمود ، [2] والشيخ عبد الله بن محمد بن راشد بن جلعود .[3]

صفاته وأخلاقه

كان ـ رحمه الله تعالى ـ كريماً شجاعاً مهاباً ، وكان ـ رحمه الله ـ طويل القامة

1- ولد بالرياض ،وكان من علمائها ، ورشح للقضاء فامتنع ،وجلس للتدريس ،وتوفي عام 1334هـ في الرياض .
2- ولد عام 1250هـ ببلدة ضرماء ،ولي القضاء وادي الدواسر للإمام فيصل بن تركي مدة ثلاث سنوات ،ثم عينه الإمام عبد الله بن فيصل لقضاء الرياض توفي سنة 1333هـ .
3- المولود سنة 1297هـ والمتوفى سنة 1339هـ ، كان فرضياً يرجع إليه القضاة الوشم في قسمة التركات والمناسخات ،ورشح للقضاء مراراً وامتنع .

عظيم الهيئة قوي البنية يصدع بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم ، وكان يعظ يذكرهم ويرشدهم ، وقد أدرك الناس صدقه وإخلاصه ونصحه حتى وقعت محبته وقبوله في قلوب العامة والخاصة .

تلاميذه

تخرج على يده ثلة من طلبة العلم من أبرزهم سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، وسماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد ، والشيخ عبد العزيز بن سوداء ، وابنه الشيخ محمد بن صالح ،والشيخ عبد الرحمن الفارس وغريهم ـ رحمهم الله ـ جميعاً .

أهم أعماله ومواقفه

لما استقر الملك عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل ـرحمه الله ـ سنة 1319هـ ، أمر ـ رحمه الله ـ ببناء سور مدينة الرياض بأسرع ما يمكن . . فقام الشيخ صالح ـ رحمه الله تعالى ـ ببناء قسم كبير من السور بيده .
وقد عزا مع الملك عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ عدة غزوات ، وكان إماماً للجيش ، وقد أبلى في وقعة جراب [1] بلاءً حسناً وجرح فيها عدة جراحات لزم الفراش بسببها أشهراً .

1- جراب : منهل معروف في شمال جبل " مجزل " قرب إقليم سدير نجد ، وهي وقعة بين الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ،وسعود بن عبد العزيز بن رشيد عام 1333 هـ .

وقد عين إماماً لمسجد ابن شلوان [1] المجاور لبيته في حي دخنة بالرياض يصلي به الفروض الخمسة ، فإذا صلى الظهر جلس لطلبة العلم يقرؤون عليه في كتب الفقه من زاد المستنقع وغيره إلى قبيل العصر ، يجلس كذلك بين العشاءين وكان لديه مكتبة عامرة أهدي جزء منها إلى مكتبة الملك فهد الوطنية .
وله نصائح مهمة للمسلمين مع مجموعة من العلماء تحث الناس على التمسك بالتوحيد والتزام الشريعة . وكان مناصراً للحق ،وقوياً في الصدع به ، وعوناً للضعيف والمحتاج والمظلوم .

توليه القضاء

لما استتبت الأمور للملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ في الرياض وما حولها ، رأى أن يكون للرياض قاضيان ؛ قاض للحاضرة ،وقاضٍ للبادية ، فأصدر أمره الكريم سنة 1337هـ بتوليه الشيخ صالح قاضياً للحاضرة ، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق قاضياً للبادية ، فلما مات الشيخ سعد ـ رحمه الله ـ اجتمع

1- ويعرف كذلك باسم مسجد دخنه الصغير ،كان إمامه الشيخ الإمام المجدد الثاني عبد الرحمن بن حسن ـ رحمه الله ـ ويعقد دروسه فيه ثم أمه الشيخ عبد العزيز بن شلوان قاضي الرياض وقت الإمام فيصل بن تركي ، وللشيخ عبد العزيز بن شلوان قصة عجيبة ؛ وهي أن أهله من البدو ألقوه في الرياض بسبب مرض الجدري ورحلوا وتركوه فشفاه الله ـ عز وجل ـ من مرضه ،ولازم الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبد اللطيف حتى برع في العلم وعين قاضياً ، ثم عقبه في الإمامة الشيخ المترجم له الشيخ محمد بن صالح وأم المسجد خمسين عاماً ،ثم عقبه حفيده مقيد هذه الأسطر عفا الله عنه ، وعرف المسجد باسم ابن شلوان لأنه جدد بناءه .

القضاء حاضرة وبادية للشيخ صالح ـ رحمه الله ـ .
وكان ـرحمه الله تعالى ـ مثالاً للنزاهة والعدل والسداد في أحكامه ، يجلس للناس في مجلس بيته ، وأحياناً يقف أمام بيته ، ويتوكأ على عصاه ، ويحضر الخصوم ، وكل يدلي بحجته ثم يقضي بينهم لا يطلبون بعد حكمه شيئاً ، وكان مجلس القضاء هو بيت الشيخ ـ رحمه الله ـ إذ لم يكن في ذاك الوقت محاكم منظمه .
وقد يكتب وثيقة يذكر اسم المدعي والمدعى عليه ونوع النزاع وملخص الحكم ، وأحياناً يجلس في سوق الرياض ويحضر إليه الخصوم ويقضي بينهم ، وذلك عند دكان عبد الرحمن بن مقرن بن مقيرن ـ رحمه الله ـ ، وهو والد الشيخ أبي خالد عبد العزيز بن مقيرن ، إمام مسجد سارة بن عبد الله بن جلوي بالبديعة .
وقد كان القاضي هو الناظر في مصلحة الأوقاف وإقامة النظار ورعاية مصالح الأوقاف ، وقد يوثق عقد المبايعات بين الناس ، ويعطيهم وثيقة في ذلك ، وتعتبر هذه الوثيقة آنذاك التملك للبيت والأرض والمزرعة .
واستمر ـ رحمه الله ـ في عمل القضاء خمسة عشر عاماً ، وفي سنة 1352هـ أصيب بمرض في رأسه وعينيه ، وطلب الاستعفاء من منصب القضاء فأعفي ، وقد أشار عليه الملك عبد العزيز بالسفر لمعالجة رأسه وعينيه ،فسافر إلى مصر للعلاج سنة 1354هـ ، ومكث نحو أربعين يوماً ورجع بدون فائدة ، ولازمه هذا المرض نحو عشرين عاماً .

نماذج من قضائه

وقع في السوق أن أحد الباعة أخذ من بدوي " فرداً " أي بندقية يدوية ، يقوم بالتحريج عليه ، وسأل هل يوجد في السلاح شيء ، يعني من الذخيرة فقال : لا فوضعه في كوة عنده في المحل ، وبعد فترة أخذ " الفرد " وكان فيه رصاصة لم يعلم عنها ، فانطلقت فأصابت أحد الأشخاص الموجودين في السوق في " حواشيه " من الجنب وخرجت من الجنب الآخر ، فأمر الشيخ أن يقوم البائع بنفقته إلى أن يشفى ثم تخالصا على مبلغ ،فكتب لهما الشيخ " مخلاصاً" في ذلك ، عام 1346هـ في 14صفر .

وفاته

تمكن من المرض وألزمه الفراش مدة خمس سنوات حتى توفي في آخر شعبان سنة 1372هـ عن عمر يناهز الخامسة والثمانين سنة ، وحزن عليه الناس حزناً عظيماً ، وصلي عليه بالجامع الكبير المعروف الآن بجامع الإمام تركي بن عبد الله ،وشيعه أهل البلد وحملوه على أكتافهم إلى المقبرة العود حيث دفن هناك ـ رحمه الله ـ ، وقد رثاه الشاعر سلميان بن سحمان في أبيات قال فيها :

بدور الورى غابوا فلهفي عليهُمُ
ولهفي على أهل التقى في الأقالم

عليهم مــن الرحـمـة أزكــى تحيــة
وأسنى سلام من رحيـم وراحـم
شهاب لأهل الزيغ والمكر في الورى
تقــي نقـي مـن كـرام أكـــــارم
غزيـر مـن الوحـي الإلــه وسنـــة
قضـاياه يرضــاه جميـع العوالــم

وقد خلف ـ رحمه الله ـ ستة من الأبناء :
أكبرهم عبد الله وتوفي ـ رحمه الله ـ عام 1384هـ .
ـ الثاني : محمد وكان طالب علم معروفاً بالورع والزهد .
ـ الثالث : حسين عمل رئيساً لمركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمكة المكرمة حتى أحيل للتقاعد ، وكان إماماً لعدة مساجد وآخر مسجد تولاه مسجد الششة بمكة المكرمة .
ـ الرابع : إبراهيم وقد تخرج من كليات الشريعة ، ثم عمل مديراً عاماً للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ثم ترقى نائباً للرئيس العام 1398هـ ثم انتقل في عام 1414هـ مستشاراً لوزير العدل ، وأحيل للتقاعد عام 1416هـ .
الخامس : عبد المحسن .
السادس : أحمد وقد تخرج من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ويعمل حالياً في دار الإفتاء .
فرحم الله الشيخ صالح رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، ورفع درجته وأعلى منزلته ، وأصلح عقبه ونفع بهم . . إنه سميع مجيب .

المرجع

1ـ تاريخ اليمامة ، لعبد الله بن محمد بن خميس ، ط1، 1407هـ .
2ـ روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ، لمحمد بن عثمان بن صالح بن عثمان القاضي بعنيزة ط 1 مطبعة الحلبي .
3ـ علماء نجد خلال ثمانية قرون لعبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام ط 2، 1419هـ ، دار العاصمة الرياض .
4ـ مجموع النفائس الشعيرية والغرائب الشبهية لصالح ابن الشيخ سليمان بن سمحان ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز ابن الشيخ سليمان بن سحمان ، دار لبنان .
5ـ مشاهير علماء نجد وغيرهم ،لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل شيخ ، ط 2، 1394هـ طبع بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .